المحاضرة الثانية:المدرسة الفونولوجية-براغ-

***توطئة:**

تعد اللغة وسيلة فعالة تربط بين أفراد المجتمع، وتحافظ على تماسكهم، وتحقق التواصل بينهم، وتعبر عن أفكارهم وحاجياتهم.من هنا، انكب العلماء على دراستها وصفا وتاريخا ومقارنة، ثم تغيرت نظرتهم إلى طبيعتها ومناهجها ووظائفها، عندما برز علم اللغة في أواخر القرن التاسع عشر على يد العالم السويسري "فرديناند دي سوسير"، بحيث أصبح موضوعه "دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"، دراسة تقوم على الوصف العلمي الدقيق بعيدا عن المعيارية.مما حقق نهضة علمية كبرى أدت إلى تطور مرموق في الدراسات اللغوية، مما جعل القرن العشرين يشهد ميلاد العديد من المدارس اللسانية، ومن بين هذه المدارس مدرسة براغ.

ويجدر بنا هنا طرح التساؤل الآتي: ما المقصود بالمدرسة الفكرية؟ ومتى نستطيع الحكم على أي اتجاه فكري أو جماعة فكرية بأنها مدرسة؟

***مفهوم المدرسة :**

أ-لغة: لفظ مدرسة مأخوذ في اللغة العربية من الجذر الثلاثي (د.ر.س)، والتي تعني درس الكتاب، يدرسه أي قرأه"والمُدارس الذي قرأ الكتب ودرسها، والمدارس: البيت الذي يُدرس فيه القرآن، وكذلك مدارس اليهود".

وجاء في القاموس، "والكتاب يدرُسه ويدرِسه درسا ودراسة، قراءة، كأدْرَسه ودرّسه،...والمِدراس: الموضع الذي يُقرأ فيه القرآن"، فالمدرسة هي مكان طلب العلم والمعرفة.

ب-اصطلاحا:

تطلق كلمة مدرسة- في العموم- على أي مذهب أو اتجاه فكري، أو جماعة " يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة(...)، ولا بد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم

الخطة ويحدد المنهج، والتابعون أو المريدون الذين يقتفون خُطاه، ويتبنون منهجه، ويعملون على تطويره والدفاع عنه".

وبناء عليه، يمكن القول: إن المدرسة اللغوية أو اللسانية هي جملة الأفكار والمفاهيم تتبناها جماعة من اللغويين، تجمعهم فكرة ووجهة نظر واحدة، ويتبعون رائدا ومنهجا واحدا في معالجة قضية لغوية معين، وإن اختلفت مواطنهم وجنسياتهم.

ولا يمكن الحكم على أي اتجاه فكري، أو علمي بأنه مدرسة إلا بتحقق معايير معينة، وقد أشار الدكتور مختار عمر إلى تلك الشروط التي يجب تحققها لإطلاق اسم مدرسة على أي اتجاه أو جماعة فكرية، بحيث جمعها في شرطين أساسيين، هما على النحو الآتي:

"أولهما: أن يوجد الرائد أو الأستاذ الذي يرسم الخط ويحدد المنهج والأتباع أو المريدون الذين يتبنون المنهج ويعملون على تطويره والخط الفكري الذي يربط الجميع.

وثانيهما: أن ندخل في المدرسة كل مؤيد أو متفق في الرأي مهما كان موطنه، ونخرج كل مخالف ولو كان منتسبا إلى المنطقة بالميلاد أو الإقامة".

***المدرسة الفونولوجية (براغ):**

تشكلت المدرسة الفونولوجية أو ما يعرف بحلقة أو مدرسة براغ اللسانية سنة 1926م، على يد اللغوي التشيكي "فيلام ماثسيوس"(V.Mathesius) بمدينة براغ التشيكية، وذلك رفقة لفيف من اللسانيين، مثل:ترنكا، وفاشك، وب. هافراك، وموكارفسكيT.Mokarovsky.

وصُقِلت مفاهيم هذه المدرسة فيما بعد من قبل الرواد الروسيين النازحين :الأمير نيكولاي تروبتسكوي(1938/1890)Prince Nicolaï Trubetzkoy، الذي يعد رائد هذه المدرسة في مجال الفونولوجيا كما سنفصل فيه لاحقا.ورومان جاكبسون Roman Jakobson، وكارسفسكي الذين قدموا أطروحاتهم في المؤتمر العالمي الأول للسانيات في لاهاي سنة 1928م. وهو المؤتمر الذي ظهرت في رحابه الفونولوجيا(علم الأصوات الوظيفي). "والذي اعتبر بمثابة شهادة ميلاد حقيقية لمذهب جديد في دراسة أصوات اللغة

غرف ب"الفونولوجيا"، وقد دعا هؤلاء الرواد في مقترحهم هذا إلى التعامل مع الاختلافات المهمة التي تميز عناصر كل نظام فونولوجي، الناشئة من الارتباطات الفونولوجية القائمة على سلاسل من التقابلات الثنائية".

وبناء عليه، يمكن القول:إن هذه الحلقة تمثل بداية التوجه(الاتجاه) الوظيفي، بتبنيها لفكرة وظيفة اللغة، فكان لها دور مهم في تأصيل وتطوير علم الأصوات الوظيفي(الدراسة الفونولوجية). لتصل فيما بعد إلى أوج تطورها على يد اللسانيين الفرنسيين أندري مارتنيAndré Martinet، و إميل بنفنست.

***أعلامها:**

1-**التشيكيون**:

-فيلام ماثسيوس (1945/1882) Vilem Mathesius .

-ترنكا (1984/1895)B.Trnka .

-فاشيك(1996/1909)Josef Vachek.

-موكارُفسكي (1975/1896)Jan.Mukarovsky.

-2-**الروس:**

- نيكولاي تروبتسكويPrince Nicolaï Trubetzkoy (1938/1890).

- ورومان جاكبسون Roman Jakobson (1982/1896).

-كارسفسكي Karcevski(1955/1884).

3-**الفرنسيون**:

- أندري مارتنيAndré Martinet(1999/1909).

و إميل بنفنست Emile Benveniste (1976/1902).

***مبادؤها:**

لقد اعتمدت هذه المدرسة الفونولوجية على جملة من المبادئ في تعاملها مع اللغة نجملها فيما يلي:

1-بما أن اللغة وسيلة اتصال بالدرجة الأولى، ركزت مدرسة براغ على الوظيفة الحقيقية لها (اللغة)، في إطار علاقتها بالاتصال وظروفه، ولمن يوجه، فهي ذات طابع غائي وظيفي.

2-تفعيل المنهج الآني الوصفي؛ لأنه أنجع وسيلة للإحاطة بجوهر اللغة وطبيعتها، وله تأثير على الواقع اللساني، لكن دون تغييب أو إبعاد المنهج التاريخي؛ لأن اللغة عبارة عن معطى تاريخي من جهة، وحقيقة واقعية من جهة أخرى.

3-إعطاء الأولوية للمنهج المقارن في البحث اللساني، ليستطيع الباحث الوقوف على التكوين اللساني للغات، وكشف القوانين التي تحكمها، والعلاقات التي تربطها ببعض.

4-التمييز بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، فلكل منهما خصائصها التي تميزها عن الأخرى.

5-تركيز البحث الفونولوجي على دراسة تلك التقابلات الفونيمية، مع عدم الفصل بين الظواهر المورفولوجية و الظواهر الفونولوجية.

6-التعامل مع اللغة من مبدأ اعتبارها ظاهرة طبيعية وواقعا ماديا يتصل بالمجتمع، ويحقق عاملي الكلام والاتصال، ولهذا يجب التمييز بين لغة الثقافة بصفة عامة.

7-الاهتمام بتحليل البنية الأولية البسيطة للغة، وهي الفونيم من أجل العثور على سماتها الوظيفية.

8- التمييز بين التنوعاتVariations الصوتية التي هي مجرد تحقيقات نطقية لفونيم واحد، والتغيرات التي تصيب الفونيمات، بحيث تقتضي تغيير الوظيفة الدلالية للكلمة وذلك عند تبديل فونيم مكان فونيم آخر في السياق ذاته.

*أهم المراجع المعتمدة:

-جمال الدين بن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر بيروت.
-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998.
-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة.
- أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، ط1، 1995.
-الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية لطلبة معاهد اللغة العربية وللباحثين في الدراسات اللسانية الحديثة، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، دار القصة للنشر، (د.ط)، 2001.
السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنضر والتوزيع.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.
-فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن.
-جفري سامسون، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، 1434ه/2013م.